دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التَّربية الإسلاميَّة

للسنة الثانية بمرحلة التعليم الثانوي

(للقسمين العلمي و الأدبي)

الدرس الرابع

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي:
1441 / 1442 هـ . 2020 / 2021 م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

التسامح مع أهل الديانات السماوية

الإسلام هو خاتم الديانات السماوية، وسيدنا محمد ﷺ هو آخر الأنبياء عليهم السلام، ولقد جرت سُنَّةُ الله ـ تعالى ـ على الرسول اللَّاحِق أن يدعُوَ أُمَّتَه للإيمان بمن سبقه من الأنبياء ، كما فعل سيِّدُ البشر محمد ﷺ؛ لأن الأصول الاعتقادية واحدةٌ للأديان السماوية. قال ﷻ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[1].

فالإسلام يُحارب التَّعَصُّبَ الذميم والحقد ضد الدِّيَانَاتِ؛ إذ لا نجد فيه اتِّهاما ضِدَّ نبي، أو هجوما على دين، بل هو تقديرٌ وإجْلَال لكل الأنبياء. قال ﷻ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾[2]، وقال النبي ﷺ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»[3]؛ لأن الاسلام هو شريعة الله التي تَكَفَّلَت للبشر جميعا في أن يعيشوا في عَدْلٍ كامل من آمن منهم به. ولقد توصل الاسلام إلى نزع الأحقاد الدينية، والتعصب العنصري الذميم؛ تَمَشِّياً مع اختلاف النفس البشريَّةِ في الحكم على الأشياء، وإدراك المسلمين وعلمهم بأن اختلاف الناس في مُعتقداتهم هي سنة الله في خلقه، وإرادته التي خَلَقَت الناس على هذا الاختلاف، وعليهم ألا يحقدوا أو يَضْطَهدوا من يخالفهم في الدين، عملا بقوله ﷻ: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[4].

1 سورة البقرة الآية :136.
2 سورة البقرة: الآية 136.
3 متفق عليه.
4 سورة هود الآية :118، 119.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والقرآن الكريم يدعونا إلى التَّسامُح، ولم يمنعْنا من البرِّ بغير المسلمين الذين يخالفوننا في الدين. والْبِرُّ فوق الْعَدْلِ، فهو لا يأتي إلا من العطف والحُنُوِّ والرغبة في الخير، ما داموا في سِلْم معنا.

قال ﷻ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1]، وهنا يبدو أدب المناقشة جَلِياً مع أهل الكتاب، على أساسٍ من الْعَقْل والحجة المُقْنِعَةِ والمناقشة بالحسنى، فالرسول ﷺ مُكَلَّف بتبليغ الدعوة الاسلامية بالرِّفْقِ والحكمة والموعظة الحَسَنة، وليس مُكَلَّفا بأن يَحْمِل الناس عليها بالقوة، كما يَتَّضِحُ من قوله ﷻ: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾[2].

وإذا كان قد قاتل وحارب، فليس ذلك لإكراه أحدٍ من الناس على الدخول في الإسلام، وإنما لتَحْطيم الجَبَابِرَة الذين يستعبدون الناس، ويَحُولُون بينهم وبين معرفة دين الله، ويمنعونهم من توحيد الله وعبادته وحده؛ لينْفردوا باستعباد الناس، قال ﷻ: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾[3]، فالإسلام يأمرنا بإِجَارَة الْمُشرِك إذا لَجَأَ إلينا واحتمى بنا، ثم نُبْلِغُه مَأْمَنَهُ. كما أمرنا بوفاء العهود لمن عاهدنا منهم، وألا نُجْبِر أحدا على ترك دينه. قال ﷻ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[4].

ونرى الرسول ﷺ قد عقد مع قبيلة تَغْلِبَ في السنة التاسعة للهجرة، وأباح لهم البقاء على نَصْرَانِيَّتِهِم، وصالح نصارى نَجْرَانَ باليمن عندما وَفِدُوا إليه، وفَرَشَ لهم عَبَاءَتَه ودعاهم إلى الجلوس عليها، وتركهم أحرارا في دينهم، وكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ أَنَّهُ: «مَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ، فَإِنَّهُ لَا يُفْتَنُ عَنْهَا»[5]، وقال أيضا: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدا أو انتَقَصَهُ أو كَلَّفَه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طِيبِ نَفْسٍ فأنا حَجِيجُه»[6]، أي أنا الذي أُخَاصِمُه وأُحَاجِجُه يومَ القيامة».

1 سورة العنكبوت الآية :46.
2 سورة الغاشية الآيتان21، 22.
3 سورة التوبة الآية:6.
4 سورة البقرة الآية:256.
5 رواه ابن سلّام في كتاب الأموال، وانظر نصب الراية للزيلعي.
6 أخرجه أبو داود في سننه بإسناد صحيح.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كما أَحَلَّ للمسلم الأكل من أهل الكتاب، بشرط أن يكون المأكول حلالا، ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾[1]، وأَحَلَّ الزَّوَاجَ من الكِتَابِيَاتِ، وأجاز بقاءَهن على دينِهن إن شِئْنَ، من غير فُقْدانِهِنَّ للحقوق الزوجية، والمُؤَاكَلَةُ والمُصَاهَرَةُ من الأسباب الداعية إلى حسن المُعَاشَرَة، وصفاء المعاملة، وبَثِّ رُوح التَّسامُح.

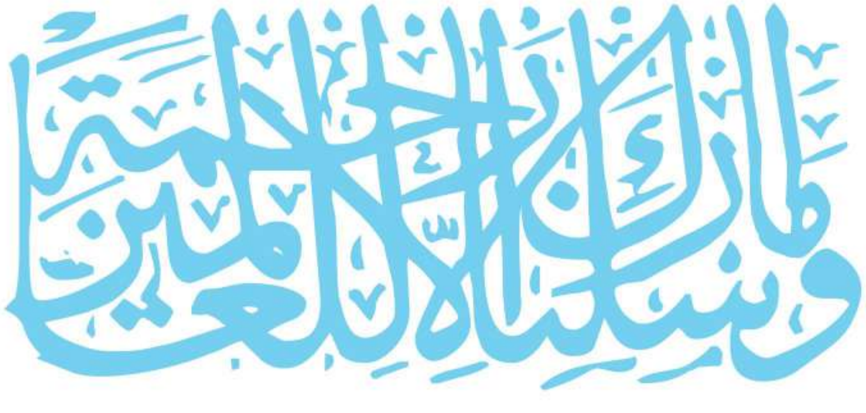

1 سورة المائدة الآية:5.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المساواة والعدالة الاجتماعية في الإسلام

الإسلام دين يفي بحاجات البشرية، وقادر على تحقيق سعادتهم واستقرارهم الروحي، لما اشتمل عليه من قواعد ونظم فيها صلاح الدنيا والآخرة؛ لأنه من عند الله الحكيم الخبير.

وقد كفل الإسلام الحرية بأنواعها المختلفة من دينية وفكرية وعلمية، كما كان له الفضل الأول في تقرير العدالة والمساواة وشَتَّى حقوق الإنسان، وحيثما نجد المساواة نجد العَدْلَ، ولكنها ليست المساواة الشَّكْلِيَّة التي يُفْتَنُ بها كثير من أنصاف المُثَقَّفين، بل المساواة الحقيقية التي تُسَايِر سنن الله الفطرية وطبيعة خلقه. **ومن مظاهرها:**

1. المساواة في القيمة الإنسانية المشتركة، قال ﷻ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1].

ففي الآيات الكريمة يدعو الله الناس كافة، ولم يَدْعُ قبيلة واحدة، ولا أمة بعينها، بل يدعو الناس بأصلهم الأول وهو آدم وحواء، زمن كان أبوهم واحدا وأمهم واحدة، فليس هناك مجال لأن يَدَّعِي بعضهم السُّمُوَّ على بعض من ناحية الجنس. وهم وإن تفرقوا في البلاد، واختلفوا في الأجناس واللغات والألوان، فإن وجوه هذا الاختلاف لا تُزِيل عنهم صِفَةَ الأُخُوَّة التي ذكرها الله ـ ﷻ ـ بقوله:

1 سورة النساء الآية:1.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾[1].

فالأُخُوَّةُ تقتضي المساواة، إذ لا مُسَوِّغ لتفضيل أخ على أخيه وهما متماثلان، كما توجب عليهم التعارف والتَّآلُف والتعاون، ولا تشعر نفس الإنسان بهذا المبدأ الإنساني السامي إلا بالتخلي عن التعصب لأمة أو قبيلة أو نسب، حيث يُقَرِّر الإسلام أن الناس سَوَاسِيَة كأسنان المِشْطِ، وأن التقوى هي أساس التفاضل بين الناس، قال ـ ﷻ ـ: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾[2].

2. المساواة في العبادة: ويظهر ذلك جليًا في الصلاة؛ حيث يقف المصلون في صفوف منتظمة تضم الغني والفقير، العربي والأعجمي، والأبيض والأسود، وكلهم يتجه إلى الله بقلبه مُسَبِّحًا بحمده، ناشدًا رِضوانه وتَوبته، وكذلك في الحج حيث يَتَقَربُ الحجاج إلى ربهم؛ آملين في غُفْرَانِه، مُلَبِّينَ بصوت واحد «لبيك اللهم لبيك...»، وفي الصوم إذ يُمْسِك الصائمون عن الطعام والشراب في شهر رمضان، ويفطرون معا في لحظة واحدة.

3. المساواة أمام الشريعة في الحقوق العامة، وفي تحقيق تَكَافُؤ الفُرَص بين الناس في شؤون الاقتصاد، وقد أبى ﷺ أن يرضَخَ لطلب زعماء قريش عندما قالوا له: كيف نجلس إليك يا محمد، وأنت تجلس إلى مثل بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصُهَيْبٍ الرومي وآل ياسر وسواهم من العبيد وعامة الناس؟! اطردهم ونحن نحضُر مجلسك، ونسمع دعوتك.

ويروى أنه ﷺ آلم جنديًا، وهو يُعدِّل الصفوف بجريدة، قال الجندي: آلمتني يا رسول الله، فناوله الجريدة وقال له: «اقْتَصَّ مني» وأظهر له بطنه، فأقبل الجندي على الرسول ﷺ يُقَبِّل بَطْنه، حتى يكون آخر عهده بالدنيا لمسه لجسد رسول الله ﷺ.

ومن أقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة العادل: «أما العدل فلا رخصة فيه ... إن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته ... واللهِ، لا يُدركُ زَيدٌ القضاءَ حتى يكون عُمَرُ ورجل من عَرْضِ الطريق لديه سواء»، وذلك عندما تحاكم زيد بن ثابت مع أُبَيِّ بن كعب إلى قاضي المدينة.

1 سورة الحجرات الآية:10.
2 سورة الحجرات الآية:13.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا